الكويت بين جيلين

قال الجيل القديم على لسان ممثله :

ـ أنا أبوك ، أعرف بالدنيا منك . . يكفى ماحصلت من العلم .

فيرد الجيل الجديد على لسان الإبن فى لهفة وتشفع :

ـ ياأبى ، لاتقف فى طريقى ، دعنى أكمل تعليمى ، وادع لى بالخير والتوفيق .

فيعود الأب الحنون ، ويجنح إلى اللين والحلم فيقول بصوت الناصح المحب .

ـ ياراشد ، الدنيا ـ كفانا الله شرها ـ غادرة وأحب أن أدربك على البيع والشراء فتعتاش منه ، وأنت قد (ختمت) اليوم وتجر القلم . ؟ خطك زين . ؟ وحسابك مامثله . ! فماذا تنتظر من المدرسة . ؟

ولكن الإبن الذى ذاق حلاوة الدرس والتحصيل واستضاء بقبس من نور العلم والعرفان ، يعز عليه أن يكون أقرب الناس إليه حجر عثرة فى طريق تعليمه وتقدمه ، فيدافع والده برفق ماوسعته المدافعة ، ويضرب الأمثال لأبيه بأبناء فلان وفلان ، وكيف نالوا النصيب الأوفى من الثقافة ، والأب يصغى إليه فى غير اقتناع ، لاتلين له قناة ، ولا يأبه بما يورد الإبن من حجج وبراهين ، بل يود ، عن حسن نية وسلامة طوية ، لو أنه يستطيع إقناع الفتى الناشىء بأهمية « الكيس » فى سوق الحياة ، وأن المرء يشق لنفسه طريقاً بماله الوفير ، ويرغب الأب عن قصد نبيل لو أن ابنه وهو الطفل الغرير امتثل لنصائح أبيه فى غير اعتراض . .

وعند مايستعصى الحل على الأب ، يلجأ إلى زيد وعمرو من الأصدقاء يستشيرهم فى هذه الرغبة التى تجيش فى قلب الفتى الناشىء ، فيقبل على المدرسة ويهجر الدكان فلا يأتيه إلا لماماً ، مع أن الأب لم يترك وسيلة لترغيب ابنه فى الدكان إلا عملها . يبوح الأب بما يشغل باله من عزوف ابنه عن العمل المبكر واندفاعه نحو العلم وتحصيله ، فيسأل الآباء الآخرين الرأى والمشورة ، فيجد الجواب مجتمعاً فى : (إننا كلنا فى الهم شرق .) وإن مايجده فى ابنه متوفر فى الأولاد الآخرين . . ، رغبة لاتفتر نحو الدراسة . وما يشكوه من ابنه حصل لأبنائهم فما هى الحيلة وكيف هو المخرج والدكان فى حاجة لخدمة الإبن ! . .

هذا مايبحث عنه الآباء الثلاثة ، وما يبحثون فيه هو موضوع الحديث ، إنه صراع بين جيلين ، الجيل القديم ويرى بعضه الاكتفاء بقليل من العلم تمثله ـ جرة القلم ـ . والجيل الحديث يجمع على الأخذ بأكبر قسط من العلم والثقافة

الجيل القديم يرى أن الحياة هى المدرسة الكبرى وأن (من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار .)

أما الجيل الحديث فيرى أن يستعد بوسيلة العلم وتثقيف الأذهان قبل النزول فى خضم الحياة .

الجيل القديم يرى أن الحظ عامل مهم فى النجاح .

والجيل الحديث يبرهن على أن الرجل المثقف المستنير هو الذى يرغم الحظ على خدمته والسير فى ركابه ، وأن المرء بقدر مايقدم من خدمة لمجتمعه ينال مايوازيه من خير ونجاح . .

هذه آراء من مناظرة الجيلين فيها الفائدة وفيها العبرة .

وقد يقتنع الجيل القديم فيترك الفرصة ليستكمل الجيل الجديد ثقافته فيبرهن على صحة نظريته وقوة حجته ، ولكن الأخير يرى أن الحقيقة واضحة كالشمس لكل ذى عينين ، وأنه ماعلى من يشك فى فائدة استكمال العلم إلا أن ينظر إلى الأمم كيف تسابقت فى مضمار العلم ففاز المتقدمون وتأخر المتأخرون . وهذه دلائل بينة وحجج دامغة على أن العلم هو عدة الحياة . . الحياة بمعناها الصحيح ، الحياة برسالتها الصادقة ، الحياة كما تبدو للمتعلم وغير المتعلم على السواء ، علم نافع يعقبه عمل مثمر ، تفكير صحيح يتلوه إنتاج مكين ، فاذا اجتمع العلم المفيد إلى الرأى الناضج والضمير النزيه ، أمكن للمرء أن يسدى للمجتمع أجل خدمة تثمر النفع العام لخير البلاد . ؟

الكويت — محمد الفوزان